حوار شامل مع الأستاذ الدكتور السيد بدوى

الأستاذ الدكتور السيد بدوى شخصية ثرية غاية فى الثراء، ليس فقط الثراء العلمى الأكاديمى أو الحقلى، إنما الثراء الفكرى والوجدانى.. فهو عالم عامل ومفكر قدير وصاحب نظرة بعيدة المدى وبصيرة صائبة.. وفوق كل هذا يعتز بنفسه أيما اعتزاز.. تراه دائمًا أنيقًا فى مظهره مرتبًا فى أفكاره ورؤاه.. مرحًا خفيف الظل.. ناقدًا قديرًا صاحب قلم متميز وذا حس مرهف قلما تجده عند من هم فى مثل أعبائه ومشاغله.. فى المؤتمرات واللقاءات العلمية تجده فى الصورة دائمًا، حاضرًا كان أو محاضرًا.. إذا تحدث أنصت الجميع.. وكما قال عنه أ.د. فتحى سعد أستاذ أمراض الدواجن: السيد بدوى أستاذ الأساتذة.

ولد الدكتور بدوى فى محافظة الدقهلية عام ١٩٤٩ وكان كبير أسرتى الوالد والوالدة.. التحق بكلية الطب البيطرى عام ١٩٦٧ وتخرج فيها عام ٧٣ وحصل على الماجستير ثم الدكتوراه فى صحة الدواجن وأصبح أستاذًا لصحة الدواجن بالكلية وهو يناهز الـ ٣٨ عامًا من عمره..

تعالوا نقترب من سيادته لنكتشف آفاقًا جديدة من خلال شخصيته المتميزة.

د. مصطفى فايز
www.mostafafayez.com
www.farmcaring.com

■ على غير العادة مع الكثيرين من الناجحين فى الطب البيطرى فإن أ.د. السيد بدوى دخل الكلية على غير رغبته ولا رغبة اسرته.. حدثنى عن هذه المرحلة؟

■■ الحقيقة دخلت الكلية عام ٦٧ بعد النكسة مباشرة، وكانت سمعة الكلية قى تلك الفترة مرتبطة بالمجموعة الخيلية «الحمير والخيول» وكانت تأخذ من مجموع ضعيف جدًا نتيجة عدم الإقبال عليها؛ لذلك كان جدى رحمة الله عليه لا يرغب مطلقًا فى إلحاقى بكلية الطب البيطرى.. وكنت أرغب فى دخول كلية الطب وتحديدًا طب الأطفال.. وكنت الحفيد الأكبر لأسرتى والدى ووالدتى.. وعند كتابة الرغبات كتبت كل كليات الطب بتخصصاته ثم ما بقى من خانات وضعت بعض الكليات ليس منها على الإطلاق كلية الطب البيطرى.. وترشحت لكلية الزراعة جامعة القاهرة وبعد انقضاء أسبوع وجدت مواضيع الدراسة بعيدة كلية عن اهتماماتى فقررت الرحيل من كلية الزراعة، وكان أمامى طب الأسنان بالإسكندرية والطب البيطرى بالقاهرة، فخاف

الأهل علىَّ من (الاغـــتـــراب) فى الإسكندرية ودخلت الطب البيطرى ووجدتها فى البداية (رزلة ورخمة) فى دراستها جدًا؛ مواد جـــافة من تشريح لكيمياء حيوى... حتى إن عـــددًا من زمـــلائى قـــرروا التحويل إلى (كلية طب الأزهر التى كـــانت أقل فى التنســـيق من مـجـمـوعنا).. إلا أن سـوء وسـائل المواصلات إلى مدينة نصر فى ذلك الوقت جعلنى أختار البقاء بكلية الطب البـيطرى، إضـافـة إلى أنه كـانت هناك سنة دراسـيـة زيادة تأهيلية لدراسة العلوم الأزهرية لغـيـر الأزهريين فى ذلك الوقت.. ومع الدخول فى سنوات الدراسة الإكلينيكية بدأت أشعر بقيمة الكلية وبحب شديد للمواد الدراسية التى نتعلمها كل يوم.. وكنت السادس على دفعة التخرج وتم تعيينى معيدًا فى قسم الصحة بالكلية «اللى أنا مابحبوش» وكان هذا القسم عبارة عن (خمسة أقسام فى بعض) يبـقـوا مع الطالب طول الدراسة، لذا ياويله إذا مر بمشكلة مع أحد هذه الأقسام؛ يطارَد من الجميع.

وقمت بتأسيس مزرعة دواجن مع أحد الزملاء بعد التخرج بشهرين مباشرة عام ١٩٧٣.

العمل الأكاديمى

■ حدثنى عن بداية العمل الأكاديمى فى الدواجن؟

الفوضى الموجودة الآن تمكن للفيروسات الوافدة وتغريبها بعدم الرحيل عن مصر

■■ سألنى الأستاذ الفاضل دكتور عشوب عن الموضوع الذى أود الدراسة فيه فقلت له الدواجن التى لم تكن أمرًا معهودًا فى ذلك الوقت، ولما أصررت على طلبى له ووجد منى حماسًا وجدته ترك لى الحرية فى الاختيار، وبالفعل كنت عند حسن ظنه وأنهيت الماجستير ثم الدكتوراه.. ثم درجة أستاذ مساعد فى أوقات قياسية وحصلت على درجة أستاذ وعمرى ٣٨ عامًا.

العمل الحقلى

■ وماذا عن طريق العمل الحقلى؟

■■ كما ذكرت لك من البداية، بعد التخرج مباشرة كان لدىّ مزرعة دواجن وتخصصت فى الدراسة الأكاديمية فى الدواجن أيضًا فكان العلم والعمل.. كذلك كنت أشرف على أعداد كبيرة جدًا من مزارع الدواجن نتيجة حبى لهذا المجال، هذه الأثناء قد جلبت اختبارات الحساسية من إنجلترا فكانت تضيف لنجاحاتى الكثير فى المزارع.. وكان أشهر من يعمل فى الإشراف على المزارع من الأساتذة فى هذا الوقت أنا ود.مصطفى بسطامى ود.أمير البطراوى رحمة الله عليه.. كنا مازلنا صغارًا.. وكان يجمعنا الحب والتعاون فى كل شىء.. كنت أكسب ما يقرب من ٢٠٠٠ جنيه من العمل الحقلى فى حين كان راتبى الشهرى ٢٥ جنيهًا.. وبعد فترة بدأنا فى التفكير فى عمل معامل بيطرية تشخيصية، وبالفعل فتحنا معملا معًا أنا ود.مصطفى ود.أمير وكان أول من فتح معمل تشخيص بيطرى هو أ.د.فتحى سعد، فذهبنا لنستأذنه فرحب مشكورًا وقال إن ذلك سينشر الفكر السليم ولن يؤثر علىَّ فى شىء، وحققنا نجاحات كبيرة جدًا.. وبدأت أتوسع فى العمل الخاص؛ حيث قمت عام ١٩٨٣ بشراء أرض بالطريق الصحراوى

لعمل مزارعنا الحالية وهى شركة من الشركات المتوسطة حيث لدينا أمهات وتفريخ وتسمين ومصنع علف مطعم مركزى ومولدات، لكن ليس لدينا جدود وبالرغم من هذه الأعباء إلا أننى كنت حريصًا على عدم ترك المعمل الذى كان بدايتنا الصحيحة لهذا المجال الحبيب.

ومازلت أؤمن بأن العلم يأتى من خلال الممارسة العملية وليس من الكتب فقط.

بين طريقتين للتعلم

■ ما الفرق بين طريقة تعليم طالب الطب البيطرى فى أجيال أ.د. السيد بدوى وفى الأجيال الحالية بالكليات؟

■■ مستوى الجامعات فى السابق كان أفضل كثيرًا، كان هناك أساتذة متميزون مؤمنون بدورهم ويؤدون ما عليهم بكل حب وإيمان بأهمية ما يقومون به، مع الوقوف بجانب الطلاب.. وكان حضور المحاضرات أمرًا ضروريًا جدًا لعدم وجود مصادر للمعرفة غيرها.. كنا نعرفهم ويعرفوننا بالاسم ونسألهم ويجيبوننا عن تساؤلاتنا بكل حب..

الوضع الآن مختلف جدًا.. الطلاب عايزة كلمتين عشان تنجح.. بعضهم لا عارف ولا عايز يعرف.. الملازم الموجودة فى المكتبات واللى مركزة فقط على أقل القليل اللى يجعل الطالب يحفظ معلومة بلا فهم ليمر من الامتحان.. وانشغال الأساتذة بشؤونهم، هذه هى السمة الغالبة الآن.. وأذكر لك حادثة ساخرة حدثت معى شخصيًا من فترة؛ حيث من كثرة المقررات التى أعطيها كان مطلوبًا منى وضع امتحان ما وأود أن أعرف ما أخذه الطلاب بالضبط وأخذت أسأل وأتذكر قدر استطاعتى فوجدت إحدى العاملات بالقسم تقول لى

وجود وزارة للثروة الحيوانية سيحقق الاكتفاء الذاتى فى البروتين.. والهيئة وحدها لا تستطيع ذلك

سأحضر لك المنهج من المكتبة المجاورة للكلية يا دكتور وبالفعل عادت ومعها منهج أ.د السيد بدوى فى هذا المقرر.. هكذا الوضع يدار الآن..

كنا فى الماضى كخريجين نحب بعضنا بعضًا وتربطنا علاقات قوية وتعاون وود وكذلك الحال مع أساتذتنا.. اليوم الأمر مختلف تمامًا: تشعب التخصصات والمناهج أثقل كاهل الجميع وجعل الطالب مستنزفًا والأستاذ يعيش فى عالمه الافتراضى، كل ما يربط بينهما درجات المرور وليس العلم والأخلاقيات والمُثُل.

دفعة المشاهير

■ مَنْ تذكر من أعلام دفعة سيادتكم دفعة ١٩٧٣؟

■■ كانت دفعتنا كلها معروفة لى وكنا متميزين، تم تعيين ٢ منهم رؤساء هيئة: د.حسن عيداروس، د.أحمد توفيق وكذلك معهد الرقابة على الجودة بالعباسية د.محمد طه ود.إلهام الابيارى.. معهد العباسية د.فكرية البردينى، ود.حسام العطار رئيس جامعة بنها، وتم تعيين عدد ٢٨ خريجًا بالكلية.

أخلاقيات شخصية

■ أخلاقيات حرص عليها د.السيد بدوى طيلة مشواره الأكاديمى والعملى؟

■■ فى الكلية الجدية والصرامة أبذل كل ما أستطيع من علم وجهد ولى الاحترام والالتزام.. هكذا الطلاب يعلمون عنى.. أقف أخًا كبيرًا وأبًا مع من يريد حقًا التحصيل والتعلم.. ولا أعير من يضيع وقتًا مهما كان.. مهنيًا، أحترم نفسى وأعلم أن مجالنا كأى مجال إنتاجى يستدعى الاعتزاز بالنفس والكبرياء دون تكبر ولا أسمح لنفسى قط أن أضع نفسى موضع الشك والريبة مهما كان.. لذا تجدنى عزيزًا بفكرى وآرائى فهى وليدة شعورى ووجدانى لا يحركها أى شىء آخر..

مناصب ومسئوليات

■ حدثنى عن أهم المراحل والمناصب التى اضطلعت سيادتكم بها؟

■■ ربما للجدية والالتزام التى تحدثت عنها رغم عدم سعيى أبدًا لمنصب، رُشحت بتوفيق من الله من نائب رئيس الوزراء لرئاسة مجلس إدارة مشروع (SPF) بتاع الفيوم ويعد ثالث مشروع فى العالم من نوعه بعد أمريكا وألمانيا.. وقد وفقت فى إدارته، ففى خلال سنة واحدة فى قيادة هذا المشروع نجحنا فى التصدير لـ١٣ دولة على مستوى العالم ويغطى الاستهلاك المحلى، وظللت مسئولا عنه لمدة ١٢ سنة وكان من أنجح المشاريع.

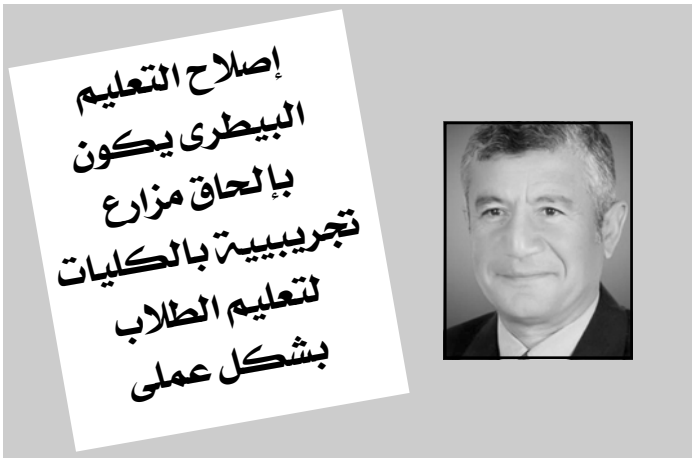

وتوليت منصب أمين شعبة صحة الحيوان والدواجن بأكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا..

وقمنا بعمل مهم خلال ٦ سنين كاملة تم فيها تنفيذ العديد من المشاريع البحثية.. ووضعنا معايير محترمة وأمينة وعادلة لاختيار المشاريع التى تضيف للمجتمع بمعايير واضحة.

– أيضًا كنت ضمن اللجنة المسئولة عن الترقيات الدائمة للأساتذة والأساتذة المساعدين على مستوى كليات الطب البيطرى بجامعات مصر المختلفة، وظللت لمدة ٤ سنوات لم نتم ترقية أحد إلا بحق وبما يرضى ربنا.. من خلال وضع معايير واضحة على الجميع.

– عملت مستشارًا لشركة أجنبية شركة (Cobb) وأكسبتنى خبرة كبيرة خلال عملى معها لمدة ١٥ سنة كاملة وفيها أرسلنا العديد من الشباب المصرى للتدريب بالشركة فى الخارج لإعداد كوادر للسوق المصرى، وكنت من الداعمين والعاملين على إيجاد حلول لمشكلات الدواجن فى سوريا– السعودية– الأردن–لبنان، وكنت مسئولا عن منطقة الشرق الأوسط، كنت شهريًا أسافر للتغلب على المشكلات المختلفة فى هذه البلدان، وقد أضاف لى ذلك كثيرًا؛ حيث تعرفت على نماذج مختلفة للتربية والرعاية ونوعية أخرى من المشكلات.. ثم بعد ذلك السودان التى أضيف إليها البعد التعليمى والتوجيهى حيث كانت مرحلة إنشاء صناعة دواجن هناك ومازلت للآن أحتفظ بعلاقات ود وصداقات مع العديدين فى هذه البلدان.. ومازلت أقوم بإلقاء مواضيع علمية تضيف للمجال الإنتاجى فى مصر

كلما كانت الظروف مواتية وبالمجان..

تعلمنا بشكل عصامى وعن طريق التجربة والخطأ والتعلم من أخطائنا.. وما مكنا من النجاح حبنا لعلمنا وإقبالنا على القراءة والتطبيق عن حب واقتناع.. وكذلك قربنا من بعضنا البعض.

مصر الآن

■ الحالة الراهنة لمصر فى الوقت الحالى؟

■■ أدعو الله أن تمر هذه المرحلة بالخير والسلام، فيما يخص وزارة الزراعة.. أجد إهمالا شديدًا فى إعطاء أولوية لزراعة مساحات أكبر من الحبوب للحصول على الاكتفاء الذاتى واستخدام جزء منها فى العلف الذى أصبح يهدد الصناعة وتربية الحيوان..

لا بد من تقليل التكلفة «الصويا والذرة تحديدًا» والحد من استيراد الدواجن لأنها تخنق الصناعة وقد تودى بها.. لا بد أن نعمل خطة واضحة لتزويد المنتج المحلى من هذه الصناعة حتى ولو على ١٠ سنوات مقبلة، وللأسف نحن فى ٢٠١٢ ليس لدينا سلالة مصرية محلية نستطيع الاعتماد عليها فى حين أن دولة احتلال مثل إسرائيل لديها أكثر من ٤ سلالات الآن.

– قمت بعمل دراسة متكاملة لذلك عام ٨٧–٨٨ تتكلف فى ذلك الوقت ١٠ ملايين جنيه من مجموعة كبيرة من الأساتذة فى التخصصات المختلفة على عشر سنوات لاستنباط سلالة مصرية إلا أن الموضوع وئد فى مهده نتيجة العامل التمويلى.

■ الوضع الوبائى القائم وعدم تطابق اللقاحات المستوردة للسلالات الفيروسية الموجودة والفجوة الهائلة فى اللقاحات المصرية هل من سبيل؟

– قمنا بعمل مشروع الشركة المصرية للصناعات البيولوجية والدوائية، إنشاءاته قام بها المهندس حسين صبور ومن المتوقع أن يبلغ تكلفته ١٢٠ مليون جنيه تقريبًا والتصميمات أخذت ٤ سنوات عمل، نعمل من البداية على تغطية ٢٠٪ من اللقاحات التى تحتاجها مصر، وستكون بعون الله المشروع الذى أسعى إليه؛ لإيمانى بأنه سيكون وسيلة قوية أخدم بها بلدى فى هذه المرحلة من عمرى.. وأقول بكل رضا: إذا لم أكن قد عملت أى شىء فى حياتى غير هذا المشروع الذى أشرف بإذن الله على الانتهاء فأنا راضٍ تمامًا..

مع الوزارة

■ كثر الحديث عن إنشاء وزارة ثم هيئة مستقلة للثروة الحيوانية، كيف ترى الصورة، وهل أنت مع أو ضد هذا التوجه؟

■■ أنا (مع) بكل تأكيد، فالمهنة تحتاج إلى يرعى شئونها ويدافع عنها ويحقق طموحات من يعمل فيها وطموحات الشعب تجاهها.. وأرى الهيئة وحدها لا تستطيع القيام بذلك.. بدون شك وجود وزارة للمهنة سيضيف إليها ويحافظ عليها، وأرى أنه لا بد من التخلص من الارتباط بوزارة الزراعة.

إصلاح التعليم البيطرى.. كيف

■ كيف نصلح ونطور عملية التعليم فى كليات الطب البيطرى من خلال رؤيتكم؟

■■ لا بد من: إلحاق مزارع تجريبية بكليات الطب البيطرى لتعليم الطلاب بشكل عملى- تقييم الطلاب من خلال مسئوليات معينة تُلقى إليهم وتدريبهم فى مزارع كبرى، عودة وحدة المادة، العلمية ويكون هناك ربط بين الناحية الأكاديمية والعملية ولفترات طويلة.

دعم البحث العلمى

■ معاهد البحوث ونحن فى مرحلة نتحدث فيها عن واقع جديد ويتطلع فيها الجميع إلى وضع جديد للوطن.. ما قولكم؟

■■ لا بد من عمل خطط أبحاث جدية لانتشال البلاد من الوضع القائم.. لا بد من الاهتمام الكامل بتدعيم البحث العلمى وزيادة المخصصات المالية.. ليركز الباحثون فى أداء الدور المنوط بهم القيام به.

نحن والأمن الحيوى

■ الأمن الحيوى أحد المحاور الأساسية لبناء ونجاح مجال إنتاجى متميز، كيف يرى أستاذ الأساتذة الصورة؟

■■ دعنى فى البداية أؤكد لك عدم وجود منظومة قومية فى مصر لتربية الدواجن.. عشوائية شديدة موجودة فى كل المحافظات تقريبًا فيما يخص تربية وإنتاج الدواجن تحتاج لإعادة نظر.

كيف لنا أن نتكلم عن الأمن الحيوى والمسافات البينية والبعد الوقائى التى هى نقطة مهمة جدًا لتنفيذ الأمن الحيوى يستحيل الالتزام بها؟!

نحتاج إعادة هيكلة للصناعة وإعادة تنظيم، لا بد أن تخرج المزارع للظهير الصحراوى، وهناك مزارع لابد من غلقها تمامًا بقوة القانون.. هل لدينا الإمكانيات والقدرة على القيام بذلك.. على الأقل فى الوقت الراهن لا يوجد. المزارع الكبرى تستطيع أن تطبق سياسة الأمن الحيوى بنجاح، أما غير ذلك فصعب للغاية فى ظل المعطيات القائمة.

الأمراض ضيوف على مصر

■ مازالت مصر برغم الوضع الحالى مضيافة للأمراض والفيروسات التى تصيب صناعة الدواجن كل فترة.. إلى متى ستظل الصورة هكذا؟

■■ أجاب د.السيد بدوى مبتسمًا: الفوضى الموجودة الآن فى الصناعة تجعل أى فيروس يقرر الرحيل من هنا بالتأكيد يكون «أهبل».. أين له أن يجد هذا الكم من الفوضى والعشوائية بطول العالم وعرضه أكثر من هنا؟.. أسهل شىء ينتقل من مزرعة لمزرعة وبطرق متاحة وسهلة.. اللقاحات المستخدمة ضده ضعيفة جدًا جدًا ومن عترات مختلفة عنه- لماذا يمشى من البلاد؟

متى نحقق الاكتفاء الذاتى؟

■ متى نحقق الاكتفاء الذاتى فى البروتين الحيوانى؟

■■ أجاب أيضًا وقد اتسعت ثناياه.. هناك بيت شعر قاله الفنان عبد الوارث عسر يقول فيه: «حين يؤوب القارضان كلاهما ويبعث فى القتلى كليب بن وائل»، ولا داعى للتفسير حتى لا يفهم منه التشاؤم.. ولكن أؤكد أن الأمر فى الدواجن سهل وحدث فى الماضى القريب ووجود وزارة سيسهل جدًا من الوصول للاكتفاء الذاتى بإذن الله تعالى..

■ الاتحاد العام لمنتجى الدواجن؟

■■ أتمنى أن يقوم بتأدية دوره ليس إلا.

■ تطلعات شخصية لسيادتكم.

- أولاً اتطلع لعبور الوطن للمأزق الراهن على المستوى السياسى واتطلع للانتهاء من مشروع الشركة المصرية للصناعات البيولوجية والدوائية الذى تحدثت عنه سابقًا واعتبره مشروع العمر.